صفحات المنار

قصدنا بهذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا نغفله

القدر وحديث خلق الانسان شقيا وسعيدا

(س ٣٢ و ٣٣) من دمياط

من مصطفى نور الدين حنطر إلى المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا

سلام عليك أيها الرشيد المرشد ، سلام عليك أيها القائم لله بالحجة على أهل عصرك ، سلام عليك أيها الوارث لرسول الله ، محيي ما أماته الناس من سنته ، المصلح لما أفسدوه من شريعته ، سلامه عليك وعلى أمثالك من عباد الله الصالحين المجددين لهذه الامة في هذا القرن ما انطوس من أمر دينها ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته

أما بعد فاني أرجو إفادتي عن أمرين فانكم خير من يرجى للافادة (الاول) إنكم قد تكلمتم على القدر وعلى حقيقة معناه في منارکم المنير مرارا وقد عاودتم الكلام عليه في هذا المنار الاخير عند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) ومما قلت في هذا الشأن قولك (ثم إنك إذا ذكرتهم يسلون في وجهك كلمة القدر ومثل الحديثين اللذين ذكرهما الرازي) أما أنا إذا ذكرتهم بهذا المعنى الصحيح الذي أعتقده قديماً وقلت لهم : إن القدر عبارة عن أن المسببات تجيء على قدر أسبابها لا تزيد عنها ولا تنقص ، وأن أمور الكائنات جارية على نظام محكم وناموس متقن وسنة حكيمة فانهم يشهرون في وجهي حديثاً جاء في البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث

الله ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أوسعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فان الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة)

هذا الحديث أيها الاستاذ مشكل من وجوه «أولا» إنه ينافي صريح القرآن فانه يفيد أن الامور مكتوبة على وجه التحتيم والجبر على أمر بينه لا على معنى ارتباط الاسباب بالمسببات ولا ريب أن ذلك يخالف صريح القرآن فانه من أوله الى آخره يحث على الأخذ باسباب السعادة والبعد عن اسباب الشقاوة ويدل على أن للسعادة أسبابا سواء كانت دنيوية أو أخروية وأن للشقاوة أسبابا كذلك «ثانيا» أن تحتيم الشقاوة الذي يستفاد من لفظ الكتابة المذكورة في هذا الحديث يشبه أن يكون ظلما منه تعالى والله منزه عن الظلم كما جاء في غير موضع من القرآن «ثالثا» ان هذا الحديث مؤيد لعقيدة أهل الجبر التي ما كانت تعرف في الصدر الاول وانما فشت في المسلمين بعد ذلك وصارت من أقوى عوامل ضعفهم وانحطاطهم «رابعا» إن هذا الحديث معارض بحديث (كل مولود يولد على الفطرة) فهذا يفيد أن كل مولود يولد على الخير وذاك يفيد أن البعض يولد شقيا والبعض سعيداً . وبالجملة فان هذا الحديث قد أشكل عليّ أمره ولم أجد حكيما يشفي ما في صدري سوى حكمتكم الشافية فأرجو أن تسعفوني بالدواء الناجع لما سببه لي هذا الحديث من الامراض والشبهات

الثاني إني رأيت في منشاركم الاغر التنويه بفضل الشيخ القاوقجي وأنه من مشايخكم ولكني وجدت له منظومة يتعبدون بتلاوتها أرباب طريقة القادرية بدمياط وهو يقول في أولها

يا ربنا بالهيكل النوراني قطب الوجود ومنجد العميان
غوث الورى وغياثه وملاذه الباز عبد القادر الجيلاني

ويقول في آخرها

أو أنشد القاوقجي يدعو راغباً يا ربنا بالهيكل النوراني

ولا يخفى أن قوله (ومنجد العميان) وقوله (غوث الورى وغياثه وملاذه) ينافي التوحيد بل هو من الشرك الجلي فان القرآن يقول (وإن يمسسك الله بضر فلا

كاشف له إلا هو) ويقول (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية ويقول (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً) ويقول (قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً بل أكثر القرآن جاء لاثبات التوحيد ونفي الشرك. فقد حملتني الغيرة عليك وعلى شيخك فأعلمتكم بذلك لتمحو عن سيرة شيخكم ما يشينها وتثبتوا لها ما يزينها وإني كنت مصدقا بنسبة هذه المنظومة إلى الشيخ القاوقجي رحمه الله قبل ان أعلم من حضرتكم التنويه بفضله وأنه شيخكم فالامل إفادتي بما هو الحق والحقيقة جعلكم الله ملجأ للسائلين وإماما للمتقين وإن يكن عندكم مانع من إفادتي بجريدة المنار فأرجو الافادة بكتاب مخصوص يكون عنوانه هكذا (دمياط . مصطفى نور الدين خطر)

الجواب

﴿ القدر وحديث ان احدكم يجمع خلقه ﴾

ليس في الكتابة الالهية لما يكون عليه الانسان في مستقبل امره شيء من معنى الجبر والاكراه الذي تبادر الى فهمكم وانما هي عبارة عن ضبط الامر الذي يجري بقدر ونظام ، ومثاله من أعمال البشر (ولله المثل الاعلى) سير القطارات الحديدية بنظامها المعروف وسير البريد في البر والبحر ، يكتب لهذا وذاك نشرات يذكر فيها الايام والساعات والدقائق التي يسير فيها البريد والتي يصل فيها الى بلد كذا وبلد كذا، وليس في هذه الكتابة ما يجعل سير القطارات والمراكب وحركات عمالها خارجة عن نظام الاسباب والمسببات في خواص النار والماء والبخار ولا ما ينافي اختيار العمال الذين يتولون الاعمال في هذه القطارات والمراكب ونقل البريد منها في أعمالهم . ان الكتابة عبارة عن ضبط العلم بالشيء والعلم نفسه لا يتعلق بالاشياء تعلق ايجاد وتكوين ، وانما يتعلق بها تعلق انكشاف وإحاطة، فلا اجبار ولا تحتيم، وانما يكتب الشيء على ما يكون عليه ، ونحن نعرف بالضرورة من انفسنا أن ما نحن عليه هو اننا مختارون في أعمالنا الصالحة وغير الصالحة وهي أسباب السعادة والشقاوة . وكونها مكتوبة لا يمنع هذا كما أن كتابة سير القطارات والمراكب من أول الشهر مثلا لا يقتضي أن يكون سيرها بغير الاسباب بل هو بالاسباب ، ومن العلماء من ينظم هذه الكتابة في سلك التمثيل بكون علم الله بالاشياء ثابتا لا يتغير « لا يضل ربي ولا ينسى »

ومن الفرق بين كتابة الناس والكتابة الالهية ان الناس يعلمون بما أوتوا من العلم بالاسباب ان قوة البخار اذا كانت كذا فان القطار أو المركب يسير في الساعة كذا ميلا ، وان المسافة بين مصر والاسكندرية كذا ميلا وبين الاسكندرية والاستانة كذا ميلا ، وان السير يكون في ساعة كذا فيكون الوصول في ساعة كذا . ولكنهم لا يعلمون ما عساه يطرأ من الاسباب التي تحول دون ذلك فيترتب عليها الاخلال بهذا النظام كما يقع ونشاهده ونسمع به من تعطل آلة أو حدوث رياح أو سيول تجرف بعض الخطوط الحديدية . والله سبحانه يعلم جميع ما يطرأ على عبده مما يجري في سلسلة الاسباب الظاهرة للعبد والاسباب الخفية عنه ولا يخفى على الله شيء

و المسألة التي ذكرت في آخر الحديث من أدق العلم بالله وسننه لانها مخالفة بحسب الظاهر لسنة الله تعالى في كون المرء يموت على ما عاش عليه لان الاعمال تؤثر بالتكرار في النفس فتطبعها على الحق والخير أو على ضدهما ، فكيف يمكن اذا أن يعمل الانسان بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار ، والعكس؟

الجواب عن هذا لا يفهمه حق الفهم الا خواص الخواص على دقائق المعاني ويمكن تقريبه الى أذهان الجمهور بالمثال ، فمثل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب بتزكية نفسه وتهذيبها منها فيترك العمل لها ويتنفس في الباطل والشر الذي هو عمل أهل النار كمثل رجل ضعيف البنية مستعد للامراض القاتلة جرى على قواعد حفظ الصحة في طعامه وشرابه وعمله ورياضته حتى لم يبق بينه وبين المتمتعين بكمال القوة والصحة الا فرق قليل فاغتر بنفسه واسرف في أمر صحته بالتعرض لمرض قاتل كالسل أو الهيضة أو الطاعون فهلك ، ومثل الذي يعمل بعمل أهل النار من اقتحام الباطل واقتراف أعمال الشر حتى تكاد تحيط به خطيئته وتصير الا باطيل والشرور ملكة حاكمة عليه فيترك كل ذلك فجأة وينقلب الى ضده كمثل رجل قوي البنية كامل الصحة غرته قوته فأقبل على ما يفسد الصحة كشرب المسكرات ، والاسراف في الشهوات ، حتى اذا ساء هضمه ، وضعفت قواه ، وكاد يكون حرضا أو يكون من الهالكين ، تنبه من غفلته ، وتاب الى رشده ، فجرى على قوانين الصحة . بغاية العناية والدقة ، فنجا مما كاد يسلمه ويهلكه . كل من هذا وذاك مما يقع قليلا والاكثر أن من يطول عليه العهد في مزاولة الاعمال النافعة أو الضارة لا يعود عنها ، والاعمال البدنية كالاعمال الروحية وسنن الله تعالى فيهما متشابهة

فتبين بهذا أن الحديث لا يخالف ما في القرآن من اثبات الاسباب واختيار

الانسان ومطالبته بالعمل ، ولا يثبت عقيدة الجبر ، ولا يشير الى اتصاف الباري تبارك وتعالى بالظلم ، لانه لا يفيد معنى التحتيم والجبر بل كل ما يفيده هو أن كل ما يعمله الانسان ثابت في العلم الالهي على ما يكون عليه في الواقع ، والواقع ان سعادة الانسان او شقاءه بسعيه الاختياري ، ولو علمت أنا أن الامير يسافر في يوم كذا من القاهرة في ساعة كذا فيصل الى الاسكندرية في وقت كذا ثم يسافر منها في ساعة كذا من يوم كذا الى الاستانة فيصل اليها يوم كذا الى آخر ما يمكن ان اقف عليه من حاشية الامير مثلا — لو علمت هذا وكتبته في دفتر عندي أو في المنار فهل يقتضي ذلك ان يكون ذلك السفر باجبار مني لانني علمت به وأن يكون الامير غير مختار فيه ؟ لا لا فان تعلق العلم والكتابة ليس تعلق إلزام ولا ايجاد كما قدمنا وانما أعدناه لزيادة الايضاح

ثم ان الحديث لا يناقض حديث « كل مولود يولد على الفطرة » سواء كان المراد بالفطرة الخير أو الاستعداد المطلق ، لانه انما يدل على علم الباري تعالى بما يطرأ على الفطرة السليمة من التربية الحسنة والقدوة الصالحة التي تسوقها الى الارتقاء في الحق والخير فيكون صاحبها تام السعادة أو من التربية السيئة وقدوة الشر التي تفسدها وتجعل صاحبها شقياً . فاذا بنت شركة (كشركة واحة عين شمس) عدة بيوت بناه حسناً محكماً مزيناً وقالت اني شدت كل بيت من هذه البيوت وأحكمت بناءه وزينته وكانت تعلم أن الذين يقيمون فيها فريقان فريق يزيدون بيوتهم حسناً وزينة وفريق يهدمون بناءها ويشوهون زينتها وقالت في مقام آخر إن هذه البيوت سيكون بعضها حسناً جميلا وبعضها مشوهاً قبيحاً ، فهل يكون القولان متناقضين ؟ لا لا

﴿ الشيخ محمد القاوقجي ﴾

كان الشيخ ابو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي رجلا منقطعاً للعبادة والعلم وكان له عناية برواية الحديث واشتغال به وبالفقه والتصوف ، وكان على الطريقة الشاذلية . ولما شرعت في طلب العلم رويت عنه الاحاديث المسلسلة وهي تدخل في مصنف ليس بالصغير ، وحضرت بعض دروسه في الحديث خاصة . وكنت شديد الميل الى التصوف الحقيقي لكثرة مطالعتي في إحياء العلوم للغزالي قبل أن أبدأ بطلب العلم فطلبت منه أن أسلك هذه الطريقة على يده فعاهدني وعهد الي بقليل من الذكر فلم أقبل وقلت بل أريد السلوك التام الذي قرأت عنه في الكتب كسلوك الغزالي وأضرابه ، فقال ياولدي لسنا من رجال هذا السلوك وانما الطريق عندنا التبرك والتشبه بالقوم .

وقد أجازني بكتاب دلائل الخيرات بالمناولة وله فيها سند الى المؤلف . هذا كل ما أخذته عنه ولم أقرأ أوراده ولا حفظت شيئا منها ، وكنت أنكر في نفسي من دروسه في الحديث بعض الحكايات المأخوذة من كتب الصوفية الذين لا يزنون كل ما يوردونه بميزان الشرع كالشعراني . وأوراده كلها على المألوف من متأخري أهل الطريق وإني لم أطلع عليها ولكنني حضرت في صغري بعض مجالس الذكر التي كان يعقدها ولم أكن يومئذ أنكر في نفسي ما أسمعه منها لأنه مألوف ولما صرت مستقلا بفهم ديني والحجة على عقيدتي لم يبق في ذهني عن ذلك الرجل الا تلك الاحاديث التي رويتها عنه وذلك المثال الجميل الذي عهدته في ذلك الشيخ القانت عند ما كنت أصلي معه أو أسمع صلاته في الليل أو خطبته التي ما عهدت الناس يكون في خطبة سواها . ولا أدري أجميع ما ينسب اليه هو له وانه بقي عليه الى آخر حياته أم لا وما أظن أن مثله يعتقد ما فهمتم من تلك الابيات وربما كان يعني بها ما ذكرناه من فهم علماء الصوفية للمدد والتبرك في ص ٢٦٣ و ١٤٣

* * *

﴿ الدخول في الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها ﴾

(س ٣٤ ـ ٣٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام

حضرة مدير مجلة (المنار) الاسلامية

نرجوكم الاجابة على هذه الاسئلة الآتية ولكم منا الشكر ومن الله عظيم الاجر

هل يجوز لمؤمن ان يدخل جمعية سرية مختلطة من دون أن يقف على (كذا) وهل ورد في النهي عن ذلك في شيء من الآيات والاحاديث .

هل يجوز لمسلم أن يدخل على جمعية رئيسها من غير أبناء دينه

هل يباح لمسلم أن يلقب بفارس الهيكل وما أشبه هذا اللقب المختص في هذا الزمان ببعض الجمعيات الغير المتدينة

المخلص

ابن الامير محمد سعيد

(ج) المؤمن حر يجوز له أن يدخل في كل عمل مشروع وكل جمعية عملها مشروع وان كان بعض أعضائها أو رئيسها من غير المسلمين فالعبرة إنما هي بالعمل هل هو جائز شرعا أم لا . فاذا تألفت جمعية خيرية لاسعاف الذين يصابون بالمصائب

كالجرح والحريق (كجمعية الاسعاف في مصر) أو جمعية طبية خيرية كالجمعيات التي تتألف لمقاومة بعض الامراض كالرمد الصديدي والسل الرئوي أو لتحسين أحوال العجزة كالعميان أو ترقية بعض العلوم النافعة كالطب والزراعة فيجوز للمسلم ان يدخل فيها مع غيره ولا يضره ان يكون رئيسها غير مسلم اذ ربما كان غير المسلم أقدر على النفع فيها من المسلم. فالجمعيات في هذا الزمان كالاحلاف التي كانت في الجاهلية منها ما هو على خير وما هو على شر. فأما ما كان من حلفهم على الفتن والغارات فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم «لا حلف في الاسلام» (رواه مسلم) واما حلفهم على التعاضد والتساعد ونصر المظلوم كحلف الفضول فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم «وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة» وقال «شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت» هكذا أورده ابن الاثير مختصرا وفي كتب السير «لقد شهدت» ويعني حلف الفضول الذي عقدته قريش في تلك الدار بعد حرب الفجار والمتحالفون فيه هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة تحالفوا وتعاقدوا على ان لا يجدوا في مكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته وانما سمي حلف الفضول تشبيها بحلف كان قديما بمكة أيام جرهم على التناصف والاخذ للضعيف من القوي وللغريب من القاطن، قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة. قاله ابن الاثير في النهاية. وقيل انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها ولا يقر ظالم على مظلوم فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلما أي فاضلا عن الحق زائداً عليه

والذي لا يجوز للمسلم هو ان يدخل في جمعية يحالف مع أهلها ويتعاهد على أمر مخالف للشرع ومنه ان يطيعهم فيما يأمرونه به بقرار الجمعية كائنا ما كان أي ولو مخالفا للشرع كاعطاء الشيء الى غير أهله وقتل من لا يجوز قتله شرعاً كما هو شأن بعض الجمعيات السياسية السرية. ولا ينبغي له ان يدخل في جمعية لا يعرف مقصدها لانه ربما كان مقصدا محرما ولانه لا يليق بالعاقل ان يلتزم القيام بما يجهل حقيقته وعاقبته، فان دخل في جمعية على أنه ليس فيها شيء مخالف للشرع الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع إزالته وجب عليه أن يتركها ويتبرأ منها

وأما لقب «فارس الهيكل» فلا يحظر على أحد أن يلقب به نفسه أو ولده الا إذا ترتب على ذلك مفسدة أو محرم كفش أو ايهام باطل والا فالالفاظ مباحة

الناس في الاسماء والالقاب لا يكره منها الا ما يدل على معنى مكروه او فيه دعوى العظمة كما ورد في الحديث الصحيح النهي عن التسمي بملك الاملاك وملك الملوك

***

﴿ التقيد بمذهب معين والتلفيق ﴾

(س ٣٨) من صاحب الامضاء في مديرية الشرقية

في ١٧ — ٥ — ١٣٢٩

حضرة العلامة الهمام السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار المنير

بعد واجبات الاحترام . نرجوكم الاجابة على الفتوى الآتية وهي :

هل يجوز التقيد بمذهب أحد الائمة في الصلاة أم يجوز له ان يأخذ من كل مذهب ما يوافقه اعني إن كان مالكيا ولصعوبة الغسل من الجنابة في مذهب مالك يريد ان يغتسل على مذهب الشافعي أيجوز له ذلك أم لا . نرجو سرعة الجواب أجزل الله لكم الاجر والثواب

انور محمد قريط

من قبيلة أولاد علي بفراشه

(ج) جمهور القائلين بالتقليد يمنعون التلفيق في المسألة الواحدة وهي ان يقلد في كل فرع منها إماما فيأتي بحقيقة لا يقول بها أحد منهم، كأن يراعي مذهب الشافعي في الغسل ولا يراعيه عند الصلاة في ستر العورة وطهارة البدن والمكان ويجيزون ان يقلد في كل مسألة اماما وقال بعضهم ان التلفيق جائز بشرطه وانه لازم لمذهب الحنفية فانه مؤلف من آراء عدة مجتهدين يخالف بعضهم بعضا . وقد حررنا ذلك في مقالات المصلح والمقلد فراجعها في المجلدين الثالث والرابع من المنار على انها مطبوعة في كتاب على حدتها

﴿ العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي ﴾

(٢)

إن دول الاستعمار دول تجارة وكسب فهم يفتحون الممالك لتتبع شعوبهم بخيراتها، وتمكينهم من ثروتها ، ولا ينشرون من علومهم وفنونهم في الممالك التي يفتحونها الا المقدار الذي يسخرون به أهلها ويستخدمونهم في استخراج تلك الثروة لهم ويقطعون به روابطهم الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض وتزيلون مقوماتهم ومشخصاتهم الملية التي يكونون بإحكامها أمة واحدة متحدة في الشعور بمصلحتها العامة ،

أهالي المستعمرات الاوربية يجعلون فريقين فريق الفلاحين والفعلة الذين يقومون بالاعمال الشاقة في استخراج الاقوات والنبات والمعادن من الارض، وفريق للمالكين المترفين الذين ينفقون ما يفضل لهم عن سادتهم المستعمرين في ثمن ما يجلب من أوربة من اللباس والأثاث والرياش وسائر أنواع الماعون والزينة والحمور ، وما بقي من ذلك يبذلونه لبغايا تلك البلاد أو بيوت القمار الاوربية

هؤلاء المترفون الذين يجرفون معظم ثروة البلاد الى أوربة هم الذين يتعلمون لغات هذه الدول المستعمرة ويأخذون من فشور علومهم وفنون عاداتهم ما يشوه في أعينهم ويقبح في أنفسهم كل ما يربطهم بأمتهم من عقيدة وشعار وخلق وعادة مهما كانت حسنة ونافعة ويزين لهم ما يرون عليه سادتهم المستعمرين وان كان من الفواحش والمنكرات التي يشكو منها حكماؤهم وعقلاؤهم ، ويكون أكثر الاغنياء الذين لم يتعلموا هذه الاساليب المدنية الخادعة مقلدين لمن تعلموها يحذونهم حذو النعل النعل فيها

للسياسة الاستعمارية لغة خادعة كلغة التجار لان الغرض منها هو عين الغرض من التجارة « الكسب بالحق وبالباطل » يزين التاجر سلعته بزخرف القول المموه ويوهم كل من يعرضها عليه أنه يخصه بالرعاية والاكرام ويؤثر مصلحته على مصلحة نفسه ولا يريد أن يربح منه شيئاً أو الا شيئاً تافها لا يوازي بعض تعبه في جلب السلعة ونفقته على نقلها وحفظها ، ومنهم الذين يزعمون أن الأثمان محدودة ، وأنهم يطرحون منها عشرين أو ثلاثين في المئة في أيام معدودة ،

وأهل الاستعمار يقولون في بعض الاطوار، اننا لا نبغي فتحا، ولا نحاول ملكا، وإنما شغفتنا الانسانية حباً، فحملتنا على بذل اموالنا، وارهاق رجالنا، لاجل تعليمكم وتمدينكم

لتكونوا مثلنا، هكذا كانوا يقولون لقتل السلطان عبد العزيز صاحب مراكش من قبل ،

ويقولون في طور آخر انتا بما أوتينا من الرحمة والرأفة بالبشر ، وحب تعميم العدل بين الامم ، نريد أن نزيل استبداد هذا الحاكم ، ونطهر الارض من ظلم هذا السلطان الغاشم ، ليتفيأ الناس ظل العدل ، ونبدلهم من بعد خوفهم نعيم الامن، كذا قالوا في السلطان عبد الحفيظ قبل أن يظهر لهم المواتاة التي كان عليها أخوه عبد العزيز

ويقولون في طور آخر ان الرعية قد ثارت على حاكمها وتألبت على ملكها ، ونحن الكافلون لاستقلاله ، المسؤلون عن حفظ عرشه ، فلا مندوحة لنا عن نصره، والمحافظة على ملكه ، حتى اذا زال الخوف ، واستقر الامن ، وانتظمت الحكومة المحلية ، وصارت قادرة على منع الفتن الداخلية ، رجعنا أدراجنا ، لانريد من صاحب العرش الذي حفظناه أن يثيل ، والشوكة التي منعناها ان تنخضد ، جزاء على عملنا ، ولا شكرا على خدمتنا ، لانا إنما نفعل ذلك لوجه الانسانية ، وحبا في تعميم المدنية، واستبدال الحرية بالعبودية ، هذا ماقاله الانكليز في احتلال مصر بالامس ، وهذا مايقوله الفرنسيس في احتلال فاس اليوم

صدق حكيمنا ابن خلدون في قوله « إن المغلوب مولع ابدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده » نقول ولكنه قلما يقتدي به في معالي الامور وأسباب القوة التي بها كان غالبا ، لان المغلوبين يستحوذ عليهم الخمول والكسل ويصيرون عالة على الغالب في عامة شؤونهم

وقد يخدع الغرور بعض المتفرنجين المقلدين فيتوهمون أنهم بتقليدهم للافرنج في اسلوب التعليم ودعوة الوطنية وشكل الحكومة قد ساروا على طريقهم الى الاستقلال الذاتي والكمال المدني وهيهات هيهات ، لانجد اكثرهم الا مخدوعين ، وطريق المستقلين غير طريق المقلدين ،

قال بعض كبراء الافرنج في بيان درجات الفتح الاستعماري ان أولها فتح دعاة النصرانية (المبشرين) لبعض المدارس، ثم لبعض المستشفيات والملاجئ ، ثم وقوع الشك والزلزال في نفوس بعض المتعلمين فيما كانت عليه الامة من العقائد والمقومات الاجتماعية ، ثم حدوث فكرة الرابطه الوطنية التي تنقسم بها الامة الى شطرين شطر المتفرنجين الذين يهدمون أركان مقوماتها القديمة تقليدا لاوربة وشطر المحافظين على القديم، ثم رواج تجار تها بر واج التقاليد والعادات الاوربية التي يسهل التقليد فيها، ثم حدوث

أو إحداث الاحتكاك الذي يتبعه الاعتداء على بعض المبشرين أو غيرهم من الاوربيين أو النصارى الشرقيين ، ثم المداخلة السياسية فالعسكرية لحماية مصالحنا وأموالنا أو قومنا وأهل ديننا ، ومهما كان الاسم الذي نسمي به سيطرتنا على البلاد بعد الاحتلال العسكري فالمعنى واحد وهو اننا نكون السادة نفعل مانشاء ونحكم ما نريد

ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئ لاحقهم به سابقهم ، ولهم أقوال اخرى في الاسلام والمسلمين ، والصليب والهلال ، بلغة اصرح من لغة الاستعمار التجارية ، وهم يفهمون هذه اللغة لانهم هم الواضعون لها ، وقد صار فينا من يفهمها ، وهم الذين شعروا بأنهم يبيتون منها بليلة السليم ، ومفازة من ضل عن الطريق القويم ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون الكنايات والمعميات الاستعمارية ، والخطابات السياسية الرسمية ، إلا اذا فسرتها تلك الكلمات الصريحة المأثورة عن زعماء أوربة ، كقول ذلك الانكليزي في الصليب والهلال ، والفرنسي في كون الرأفة التي يجب أن يعامل بها المسلمون هي السيف والنار ، والالماني في كيفية إزالة سلطة الترك من البلقان ، من غير حرب ولا قتال ، على ان اكثر المسلمين لم يسمعوا تلك الاقوال ، ومنهم أهل المغرب الاقصى الذين هم أقرب المسلمين الى أوربة بأرضهم ، وأبعدهم عنها بجهلهم

إن الفتح الاستعماري الاوربي تجاري كما قلنا ولكن السياسة ممزوجة فيه بالدين ، خلافا لتمويهات المخادعين ، ومن الاصول المتفق عليها بين الدول الكبرى في أوربة ازالة السلطة الاسلامية من الارض ، ولذلك اقتسموا جميع الممالك الاسلامية في افريقية ، ولم يتعرضوا لمملكة الحبشة النصرانية ، ويفتاتون على الدولة العثمانية اذا اخذت بالقوة ثورة المكدونيين والالبانيين المسيحيين ، ويقرونها على تنكيلها باليمانيين المسلمين ، ولا أريد بما أكتب من هذا المقال الدفاع عن الحكومات الاسلامية ، فانني أعلم ان أوربة لا تستولي على دولة اسلامية بمجرد قوتها عليها ، وانما تلك الحكومات هي التي تمكنهم من مقاتلها ، وتوطئ لهم المسالك للاستيلاء عليها ، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ، فلا يجدي الدفاع عنهم ، وانما أريد أن أطالب هؤلاء المستعمرين ، بأن يراعوا حقوق الانسانية في هؤلاء المساكين الجاهلين ، وأرى ان هذا من الممكنات ، وانه خير للفريقين فيما هو آت

يوشك أن لا يوجد في المليون من أهل مملكة مراكش رجل واحد يفهم معنى احتلال فرنسة لها ، أو لغة الاستعمار التي ينطق بها رجال السياسة عندما يتكلمون في شأن هذا الاحتلال مع السلطان ورجاله ، ولكن مالا يفهم ولا يعقل في مراكش قد يعد من البديهيات في مصر ولا سيما عند أرباب الصحف وقرائها ، فطالما كتب

هؤلاء وقرءوا في الكتب والجرائد الاوربية وترجموا عنها أقوال زعماء السياسة في بيان مقاصدهم من البلاد التي يستعمرونها وبيان أعمالهم فيها ، وهم يعرفون حقائق كثيرة تدل على ذلك من مكاتبيهم في تلك المستعمرات وممن يلاقونه من أهلها في مصر ذاهبا الى الحجاز أو الى أوربة أو عائدا من سفره . ومع هذا كله نسمع لسان الاستعمار الاوربي يمنّ علينا كل يوم بأنه لاغرض لاوربة من بلادنا الا ترقيتنا وتمدينا وتربيتنا وتعليمنا حتى نصير مثلهم اهلا لان نحكم في بلادنا ونستقل بأمرها ، حبا بالانسانية ، وجريا على ماعوّدوه من الفضيلة والعدل والحرية

أنحت الجرائد الفرنسية التي تصدر بمصر على الجرائد الوطنية ووبختها وهددتها ان استنكرت احتلال فرنسة في المغرب الاقصى ، وقالت ان هذا اللوم لفرنسة يعود بالضرر على القطر المصري ! ! وعما قالته جريدة (التوفل) في هذا الشهر في هذا السياق « ان فرنسة أبدت في مستعمراتها الاسلامية من التسامح وحسن الذوق مالايجوز معه أن يوجه اليها هذا اللوم على أنه ليس مبنيا على أساس صحيح ، وهو أمر يعرفه المصريون كما يعرفون ان فرنسة صديقة لهم صادقة لاتخلي عنهم عند الشدائد » ! !

اما المصريون فيردون افتآت هذه الجريدة عليهم ويقولون اننا لانعرف شيئا من هذا التسامح كما تدعين بل نعرف ضده وانا كنا مخدوعين بصداقة فرنسة لنا الى يوم حادثة (فاشودة) ولم يبق أحد بعدها يعتقد هذه الصداقة

وقالت جريدة (لاريفورم) بعد استنكار اهتمام الجرائد المصرية بمسألة المغرب الاقصى وبيان الاختلاف بينها وبين مصر في الاحوال الاجتماعية مامعناه انه يجب على اصحاب هذه الجرائد ان لايندبوا حظ المغرب ويرثوا له بل يجب ان يعدوا تداخل الاجانب في شؤونه نعمة وسعادة له لانقمة ولاشقاء لانه يمدّ له مستقبلا زاهرا « ان فجر الاستقلال اخذ يبدو للمصريين فعليهم ان يواصلوا السعي لادراكه وهم يحطون من قدر أنفسهم اذا انزلوها منزلة المغاربة الذين لم يصلوا حتى الآن ، الا ما يجلب لهم الذل والهوان ، وليدعوا فرنسة وشأنها فانها ليست بحاجة الى من يعلمها معنى العدل والحرية » ! !

نحن نعلم علم اليقين انه ليس في تونس والجزائر من الحرية والتسامح عشر معشار مافي الهند — إن صح ان يقال ان فيها حرية وتسامحا — ونحن على مانعرف من فضل الانكليز على جميع المستعمرين نسمع آنا بعد آن مانسمع من تخوف ساستهم من يقظة اهل الهند ومطالبتهم بحقوقهم الاقتصادية ، وآخره ما كتبته جريدة التيمس في هذا الشهر عن علاقة أوربة بالشرق فقد ذكرت أن هناك ثلاث مسائل عظيمة تتسع وتكبر بالتدرج وهي المسألة

الهندية والمسألة الصينية ومسألة الشرق الادنى . وما قالته في الاولى هذه الجملة الجديرة بالاعتبار

«ان بريطانية العظمى لم تقرر خطتها السياسية في الهند وستضطر الى ذلك عاجلا، فلا زيارة الملك ولا غيرها من المجاملات يكفي لتحويل الحركة الحاضرة في الهند عن محورها الحقيقي والمسألة التي يتوقف عليها رضا الهند بالحكم البريطاني تتدرج في في طلب رسمي قدمه بعض كبراء الهند بشأن اطلاق حرية الهند الاقتصادية والمالية ، ولا مخرج ان إجابة هذا الطلب بأية صفة كانت تخفض سلطة الحكومة ولا سيما من الجهة المالية » فتأمل

وأما مسألة الصين فهي تراها خطرا على صناعة أوربة وتجارتها في المستقبل لان هذه الامة صناعية وقد انشأت تتقدم ببطء وما كان كذلك يكون راسخا ثابتا ولا يمكن لاوربة ان تخضعها وان اقتطعت بعض اطرافها وقتلت ألوفا من أهلها. وأما مسألة الشرق الادنى فالخوف منها محصور في ضعف الدولة العثمانية الذي يغري الدول بها ويخشى ان يفضي الى سفك الدماء ، وذكرت تخبط فارس في دستورها وعجز افغانستان عن حفظ مركزها .

وقرأنا لها في العام الماضي مقالا تنبه فيه أوربة الى التامل في يقظة الشرق وطلبه للترقي وتحثها على قطع الطريق عليه من أوله قبل ان يصل الى الغاية او يقاربها، فيخرج من ذلة العبودية لاوربة فيكون ساميا أو مساويا لها ، فاذا كان هذا رأي مستعمري الانكليز وهم أمثل طريقة، وأقرب الى مراعاة سنن الطبيعة، فاذا عسى ان يكون رأي غيرهم

ألا فليعلم أولئك المستعمرون ان أهل الرأي والبصيرة من المسلمين يعتقدون أن أوربة تريد من استعمار بلادهم ان تتخذ ملكها دولا، وتتخذ أهلها عبيدا وخولا، (لكنها لا تسميهم عبيدا بل احرارا) وان لا تبقي لهم في الارض سلطانا يحكم ، ولا شرعا ينفذ ، ولا ثروة يستقلون بالتصرف فيها ، ولا تربية ملية يحيون بها ، وان أرفقهم في ذلك الانكليز ، وأشدهم وأقساهم الفرنسيس والروس، وربما كان الاستبداد ألين، أدوم من الاستبداد القاسي الخشن ، فاذا قدر مسلمو الهند اليوم على اخراج الانكليز من بلادهم لا يفعلون ، واذا قدر غيرهم على ذلك لا يتلبثون به ساعة ولا يستأخرون ،

ألا وليعلموا اننا لا نجهل أن اكبر قوتهم علينا ، أننا عون لهم بظلمنا وجهلنا على أنفسنا ، وأنه لولا ذلك لم يكن لهم حجة على استعبادنا عند محبي العدل والحرية من قومهم ، وان من عرف حقوقه قلما تضيع حقوقه ، وان القوة الآلية المستبدة قليل عمادها،

لا يدوم لها السلطان على الشعوب الكثيرة اذا اتفق أفرادها ، وأن المسلمين قد تاربوا سن الرشد الاجتماعي ، وأن الخير للانسانية ان يرشدوا متعارفين مع اخوانهم فيها لا متناكرين ، ومتقابلين لا متدابرين ، ومتحابين لا متشاقين ، ومتفقين لا متشاكسين ، والوسيلة الى ذلك معروفة ميسورة لمن سبقونا في هذا الرشد وهي ان يخلصوا النية في مساعدتنا على الارتقاء الحقيقي مع محافظتنا على ديننا ولغتنا ، ونحن نفصل لهم القول في ذلك ان كانوا فاعلين

لو أراد المستعمرون ذلك من قبل لارتقى الشرق ارتقاء عظيما ولكانت الهند غير الهند الآن ، وجاوه غير جاوه الآن ، وكذلك تونس والجزائر ، أعني أنها كانت أرقى عمرانا ، وأوسع علما وعرفانا ، واذا لكانت منافع أوربة منها أعظم ، وكان قضاؤها بذلك على سائر الحكومات الفاسدة التي تنسب الى الاسلام أسرع ، وفوق هذا وذاك انه كان يكون ارتقاء الانسانية في جملتها أوسع . الم تروا الى مصر كيف كان يعد السلطان عبد الحميد رؤيتها ذنبا سياسيا يمنع منه العثمانيين ما استطاع ، ويعاقب عليه من اقترفه اذا كان من أهل العلم وأرباب الاقلام ، وهل كان سبب ذلك الا ان من يرى ما في مصر من الحرية وحركة العمران يزداد سخطا على حكومته الاستبدادية المخربة ؟

لم تكن هذه الحرية في مصر لمحض رغبة الانكليز في ترقية المصريين وانما كان لها أسباب (منها) ما سبق لمصر من الاخذ باسباب العلوم والمدنية الاوربية حتى صاروا يدركون من حقوقهم ما لا يدركه أهل زنجبار الذين لم تعاملهم الانكليز كما تعامل المصريين على عدم المعارض لها فيما تفعله في بلادهم (ومنها) ما كان عندهم من الحرية قبل الاحتلال ومثل انكلترة لا ترضى كغيرها ان تجعل البلاد التي يكون لها نفوذ فيها دون ما كانت عليه في الحرية (ومنها) ان الانكليز كانوا يستفيدون من تلك الحرية ما لم يكونوا ليستفيدوه من ضدها (ومنها) اخلاق عميدهم السابق لورد كرومر (ومنها) كثرة الاوربيين في هذه البلاد وما لهم فيها من الامتيازات ، ومعارضة بعض دولهم القوية للاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٠٤ م وعدم مواتاتهم له الى اليوم في التضييق على المطبوعات الذي حمل عليه الحكومة المصرية اخيرا (ومنها) وهو يلي امتيازات الاوربيين الصفة التي احتلوا بها البلاد والحجج التي يحتجون بها على اطالة الاحتلال ، وما يعترفون به من شكلها الرسمي

على هذا كله حصر الانكليز التعليم بمصر في المضيق الذي يتعذر ان يخرج فيه الرجال المستقلون الاكفاء كما جعلوا السيطرة على الحكومة مانعة ان يترقى فيها المستعد للاستقلال ، فيبلغ فيه مستوى الكمال ، حتى انه لا يكاد يوجد في مصر من

يحسن اللغة الانكليزية كتابة وخطابة كما يوجد من يحسنون الفرنسية ، منذ كانت هذه اللغة عمدة المصريين في المعارف الاوربية ،

لو شاء الانكليز ان يرقوا التعليم والتربية لفعلوا ، ولكن لورد كرومر قال في أحد تقاريره ان الغرض من مدارس الحكومة بمصر فرنجة المصريين أي إزالة مقوماتهم الملية التي كانوا عليها وجعلهم مقلدين للافرنج كتقليد الغراب للحجل في المشي أنساه مشيته ولم يتعلم مشية الحجل ، ومن أراد شاهداً على هذا فليقرأ ما كتبه اللورد في كتابه (مصر الحديثة) عن هؤلاء المصريين المتفرنجين وما ذمهم به ، وحينئذ يجزم بأن مراده بفرنجة المصريين ماقلناه آنفا .

أما الشواهد الوجودية على هذا فهي أصدق شهادة وأقوى برهان ، تريك كيف يهدم هؤلاء المتفرنجون مقومات أمتهم ومشخصاتها بالتقاليد الاوربية ، وباسم الوطنية والمدنية ، وكيف يجرفون ثروة بلادهم الى أوربة حتى ان بعض النساء في أعلى البيوت المصرية لا يشترين ثيابهن وزينتهن وسائر حاجتهن الا من أوربة مباشرة ، وان الواحدة منهن لتشتري في كل سنة بالالوف الكثيرة من الجنيهات ولو ابتاعت بعض ذلك من مصر لجاز ان يكون لبعض التجار الوطنيين نصيب في ربحه

الحر من الانكليز يعلم ويعترف بأن الانكليز لم يرقوا المصريين انفسهم وقد قال بعض من كان يجلس الى لورد كرومر من المصريين إنك ايها اللورد قد خدمت الحكومة المصرية واصلحت ماليتها ورقيتها ولكنك لم تعمل للمسلمين شيئاً في ترقيتهم وهم جاهلون لا يعرفون كيف يرقون أنفسهم . فقال اللورد إن الذي لا يرقي نفسه لا يرقيه غيره وكان حسبهم ان لا نعارضهم في ترقية انفسهم ومع هذا أقول ليعملوا وليطلبوا مني المساعدة أساعدهم . فقال المصري انه لا يوجد عندنا رجال هم أهل لمثل هذا العمل ، فقال اللورد بل عندكم رجلان هما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدوهما بالمال والحال يعملا لكم ما تشاؤن

لا لوم على الانكليز في هذه الخطة ولا تثريب وكيف يجوز ان نلوم الاجنبي أنه لا يرقينا ولا يجتهد في رفعنا الى مساواته ونحن لا نرقي أنفسنا ، فاتنا حتى هذا اليوم لم نشرع في العمل العظيم الذي ترتقي به الامم وهو التربية الملية الاستقلالية التي يخرج بها عظماء الرجال الذين ينهضون بالامم ، من الظلم بل من الجنون ان نقصر في تربية أنفسنا ونجعل تبعة هذا التقصير على الاجنبي الذي نصبح كل يوم إنه خصم لنا أو عدو مبين ، ولو كان جميع الاوربيين في مستعمراتهم كالانكليز لا أقول في مصر فيقال ليست مستعمرة روسية لها بل في السودان لما كان لنا عليهم حجة في هذا المقام وان كانوا

يستطيعون ان يعملوا لنا مالا نعمله لانفسنا، ولكن غيرهم يخون العلم ويقيدون الحرية ويراقبون كل من دخل مستعمراتهم ويتجسسون الجواسيس ولاسيما اذا كان من العثمانيين

تلك اشارة الى سياسة الاوربيين وتفاوتهم فيها واما تعصبهم الديني ومحاولتهم تحويل المسلمين عن دينهم فهم فيه سواء كلهم مصداق لقوله تعالى (٢ : ١٠٨ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا) وقوله (٢ : ١٢٠ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وليس الانكليز بأمثل من غيرهم في هذا الباب فقد اجتهد دعاتهم في تنصير مسلمي الهند وغيرهم فلم ينالوا الا الخيبة ، ولا يستقر قرارهم في مكان الا ويكون وراءهم دعاة الدين ، بل نرى بعض جرائدهم السياسية تنفث في مصر سموم التعصب الذميم بعبارات تدل على الحقد والسخيمة والجهل الفاضح

لهم في مصر جريدة اسمها (اجبسيان غازيت) تطعن في القرآن حتى في اسلوبه وبلاغته وقد قالت في هذه الايام انه على لهجته السقيمة غير المنطقية قد اثر في العرب اكثر من تأثير توراة (وايكلف) في (الانكلو ساكسون) و (لوثر) في الالمانيين و (دانتي) في الايطاليين ، وكل بصير يراقب المسلمين لا يسعه الا أن يندهش من تأثير هذا الكتاب في رجوع الانسانية القهقرى !!

هذا ما يقوله من لا يفهم جملة من العربية على وجهها ولكننا لا نظن انه يجهل التاريخ كما يجهل العربية ، واذا هو يعلم انه لم يوجد كتاب في الارض دفع الانسانية الى الامام ورفعها الى الاوج كالقرآن وأن المسلمين بلغوا به ما بلغوا من السيادة ، ولما تركوه الى مصنفات الجاهلين (المقلدين) رجعوا القهقرى ، وهو وامثاله يخافون ان يعودوا الى هديه ، فلذلك ينفرهم عنه ، وينسب تقهقرهم اليه

اما مبلغ علم صاحب هذه الجريدة بالعربية فانك تجد مثالا مضحكا في تفسيره لقول الشاعر

لقد اسمعت لو ناديت حيا　　ولكن لا حياة لمن تنادي

فانه سخر من اللغة العربية واستشهد بهذا البيت وحمل الحياة فيه على الحياة الحسية الحيوانية ، ولو فهم معناه لعلم ان القبطي الذي فسره له قد غشه ، ولفبح في كسر بيته خجلا ان كان حيا يتأثر من الخطأ الفاضح ، لانه يعلم حينئذ انه لو وجد لشكسبير مثل هذا البيت لافتخرت انوف الانكليز عجبا به وفخرا أضعاف افتخارها الآن

ومما سخرت به هذه الجريدة القالية في التعصب من الاسلام والمسلمين تسميتها لوسمي شارع كلوت بك (جنة المسلمين) وقالت ان هذه التسمية احدثت عند المسلمين حماسا دينيا في الاحياء المجاورة له !!

هذا الشارع لاتغيب فيه الحانات الملأى بالخمور الاوربية عن سالكه طرفة عين، وهو وما يقارب مثوى البغايا التي بلتنا بها المدنية الاوربية . وقد صار هذا التعصب بعد هذا الخزي الاوربي التي تتعمد به اوربة إفساد آدابنا ودينا وسلب ثروتنا من سيئات الاسلام . فاذا كان هذا هو الادب والتساع الانكليزي في الجرائد السياسية فما بالك بجرائدهم الدينية كجريدة (المسيحي) وغيرها ! وهل يعتبر بذلك المسلمون ؟ ؟

قد زين لامثال هذا المتعصب عقله الانكليزي الذي يتيه به على جميع البشر ان هذا السخف الذي يسخم به جريدته مما ينفر المسلمين عن القرآن ويحول بينهم وبين الاهتداء به فتدوم لقومه السيادة عليهم، ونحن نرى بعقلنا الشرقي المذموم عنده أن تأثيره يكون بضد ما أراد وما زين له عقله ، نرى ان إيقاظ المسلمين بمثل هذه الاصوات المنكرة أقرب الى بعثهم من مرقدهم ، وتنبيههم الى ما يراد بهم، وارجاعهم الى روح القرآن التي تحييهم كما أحيت من قبل سلفهم ، (ويا ليت كل مايكتب في ذلك يترجم بالعربية) ومزاج الحي يدفع عن نفسه الاذى ، ويقتضي المزاحمة والتنازع على الغذا ، وتنازع الاعداء المتزاحمين ، غير تنازع الاخوة المتزاحمين ،

وحاصل ما نريده مما تقدم كله ان يطلبه عقلاء قومنا اليوم من مستعمري أوربة أن يعاملونا معاملة الاخوة، فيتركوا لنا ديننا وآدابنا ولغتنا وحرية العلم والتربية وجميع شؤون الاجتماع ، ويساعدونا على الارتقاء في الاقتصاد وجميع شؤون الكسب والعمران ويشاركونا في الربح مشاركة الاخ لاخيه

اذا أجابت هذه الدعوة كل دولة من الدول القوية المستعمرة أمنت كل واحدة على مستعمراتها ، وزادت في خيراتها وبركاتها ، وان فعلته واحدة منهن كان لها العاقبة وحدها حيث تكون من آسية أو افريقية، وان لم تفعل ولا واحدة منهن احتقاراً للمسلمين بضعفهم ، فيوشك ان يظهر من غيب الله ما ليس في الحسبان ، فهذه ألمانية تحسد دول الاستعمار اذ تراهن متمتعات بما تقدر بقوتها وعلمها ان تتمتع بمثله وتقربص بهن الدوائر، وهذه دولة اليابان تمد عينيها باحثة عن المسالك التي تسير فيها نفوذها السياسي وراء مصنوعاتها وسلعها التجارية، فايدينا لعله يظهر في المسلمين زعماء تثق بهم هاتان الدولتان او احداهما ويكون من وراء هذه الثقة تغيير الوان هذه المستعمرات ، بما هو أقرب الى الاخوة الانسانية وارتقاء العمران ، والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين